محاضرة قيمة

اسعاف بك النشاشيبي يرفع رأس فلسطين

قدم القاهرة حضرة السري الأمثل والعبقري الأكمل اسعاف بك النشاشيبي فتقاطر العلماء والفضلاء ووجوه القوم للسلام عليه وكان موضوع حفاوتهم واجلالهم واحترامهم وأفضى الينا كثيرون من علماء مصر الاعلام باعجابهم الشديد بسمو مداركه وسعة اطلاعه وشدة عارضته ونوقد ذهنه وتضلعه من اللغة العربية ووقوفه على دقائق أسرارها ومكنوناتها بحيث لا تفوته منها شاردة أو واردة وقد حظينا بمقابلته بمنزل الكونتنتال وتفضل فزارنا في المدرسة العبيدية ورأينا من غزير علمه وفضله ونبله ما غبطنا به أنفسنا لنبوغ مواطن لنا

ثم جاءتنا دعوة من جماعة الرابطة الشرقية لسماع محاضرة يلقيها عزته في دارها الرحبة وسرعان ما لبينا الدعوة ولما دخلنا فناء الدار الفيناها غاصة بعلية القوم وسراتهم وكبار علمائهم وفضلائهم حتى ضاقت بهم ولما أزفت الساعة المضروبة وقف علامتنا الكبير الدكتور الأستاذ منصور افندي فهمي وقدم مواطننا المحاضر بكلمة طيبة قوبلت بالتصفيق وقد اشرأبت الأعناق وتطاولت الأبصار عندما اعتلى حضرة اسعاف بك منبر الخطابة فحياه الحاضرون بتصفيق الاستحسان الطويل

ثم أخذ يتدفق كالسيل المنهمر فذكر تاريخ اللغة العربية من أقدم الازمان إلى اليوم وذكر الاطوار التي تطورت بها وكان يعزز كلماته بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة ومما لاحظه السامعون ودهشوا منه ان حضرته كان يتكلم بلسان كل دور مر على اللغة حتى تصور كل سامع نفسه انه يعيش في تلك الازمنة الخالية ويشنف سمعه بالكلام المنضد والدر المنثور وقد أجمع الحاضرون على الحكم بأن حضرة المحاضر قابض على ناصية اللغة يتصرف بها تصرف الربان الماهر في ادارة وتسيير سفينته وكانوا يقاطعونه بتصفيق الاستحسان واستعادوه كثيراً

من العبارات واللطف التي كان يطرفهم بها . ثم جلس بين التصفيق الحاد الطويل والاستحسان المزيد

ووقف على أثره استاذنا الكبير شاعر القطرين خليل بك مطران والقى خطبة نفيسة ممتعة أثنى بها الثناء المستطاب على حضرة اسعاف بك وزاد السامعين تعريفاً بغزارة أدبه وفضله ونبله وتضحيته في سبيل العلم وخدمة مواطنيه وسعيه المتواصل في ترقية اللغة واعلاء شأنها

وبعد ذلك أقبل الحاضرون على حضرة اسعاف بك يهنئونه ويشكرونه

وطلب حضرة الفاضل خادم العلم نجيب افندي متري صاحب مطبعة المعارف الشهيرة من حضرة اسعاف بك أن يصرح له بطبع المحاضرة على نفقته وتوزيعها مجانا حتى لا تفوت عشاق اللغة فوائدها الغزيرة فوعده باجابة طلبه فيما بعد

ثم أعلنت جريدة السياسة الغراء بأنها ستطبع المحاضرة على صفحاتها وروى لنا أحد المحررين بها بأن الطلب اشتد على اعداد الجريدة المنشورة فيها المحاضرة

وقد غادر حضرة اسعاف بك القاهرة فودعه على المحطة جمهور كبير من المعجبين بفضله وأدبه الجم وجاءنا من القدس انه استقبل فيها استقبال عظيم يدل على ماله من المكانة السامية في النفوس وتلا الشعراء بين يديه قصائد التهنئة وقد وردتنا قصيدة عامرة الأبيات رفعها لحضرته حضرة الاستاذ الأديب ناصر افندي عيسى مرحباً ومعدداً مناقبه الغراء قال في مطلعها

أفض الحديث عن النهى وجمانه وخذ البلاغة عن أمير بيانه

ومنها موجها الكلام إلى حضرة اسعاف بك

وهو الغيور على تقدم شعبه وهو الأمين البر في أوطانه

ونحن نثني أطيب الثناء على حضرته فقد رفع رأس فلسطين وبنيها ونسأل الله أن يشد أزره ويطيل عمره لتنتفع البلاد بعلمه وفضله ومكارمه